شبهات التيجاني حول عدالة الصحابة والرد عليها من

خلال كتابه "الشيعة هم أهل السنة"

إعـداد

طه رمضان إبراهيم زغلول

شبهات التيجاني حول عدالة الصحابة-رضي الله عنهم- والرد عليها من خلال كتابه "الشيعة هم أهل السنة"

مدخل: نبذه مختصره عن الدكتور محمد التيجاني، وكتابه "الشيعة هم أهل السنة":

اسمه ونسبه: محمد التيجاني بن الناصر بن أحمد بن الخضر السماوي التونسي، انحدر من النسل الفاطمي العلوي، ومن السادة الموسويين الذين نزحوا من بلدة السماوة إلى تونس، فهو عراقي الأصل تونسي المولد، أمه، زينة صميدة".[1]

لقبه: التيجاني، لقبته أمه بهذا اللقب عندما كان صغيرًا، عندما تبنت العائلة الطريقة التيجانية، فكان لهذا اللقب مكانة وقدرًا، حيث أقبل عليه الناس تبركًا بهذا اللقب".[2]

مولده: ولد في مدينة قفصة في الجنوب التونسي في الثاني من شهر ابريل عام 1943".[3]

نشأة الدكتور محمد التيجاني:

بدأ حياته في نهج السلام حي ربيعة بومهل بن عروس مدينة قفصة، ودخل الكتاب ودرس به وحفظ كتاب الله العزيز، وهو صغير السن ولكنه لم يتم حفظه، بعدها التحق بالمدارس الحكومية الابتدائية، وكان في وقتها المدرسة الفرنسية العربية، ثم أكمل دراسته عبر المراحل الدراسية ودخل جامعة الزيتونة وهناك بدأت تبرز عنه الملامح الدينية وما يتعلق بالإسلام، فدرس لمدة ثلاث سنوات في هذه الجامعة وتخرج منها، وحج بيت الله الحرام وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم أصبح مدرساً في المعاهد التونسية لمدة سبعة عشر عام".4

كتاب الشيعة هم أهل السنة، وقيمته العلمية:

هذا الكتاب هو مكمّل للكُتب الثلاث السابقة: ثم اهتديت، لأكون مع الصادقين، فاسألوا أهل الذكر، ومُركز على قضية واحدة وهي الطعن في أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم –ولكي يثبت أنّ الفرقة المستهدفة "الشيعة الإمامية" هي الفرقة الناجية، وأنهم هم أهل السنّة الحقيقية، ويكشف المؤامرات التي وجهت للنبي –صلى الله عليه وسلم– وأهل بيته.

نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

أولًا: نَسب التيجاني هذا الكتاب إلى نفسه، في مقدمة كتاب الشيعة هم أهل السنة.

قال التيجاني:" كلّما التقيت مجموعة من الشباب المثقَّف ومن رجال الفكر، وجدت لديهم إعجاباً وتعطُّشاً لمزيد من المعرفة، فيسألون هل من مزيد، وهل هناك كتابٌ جديد؟

فحمدتُ الله وشكرته على هذا التوفيق، وطلبت منه مزيداً من العناية والهداية، واستعنت به على هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي المسلمين الباحثين، والذي يدور في فلك الكتب الثلاثة السابقة".[5]

معنى العدالة في اللغة والاصطلاح:

العدالة لغة: تدور حول المساواة، والإنصاف، والْمِثْلُ، والنَّظِيرُ.

قال الطبري(ت: 310هـ):" في تفسير قوله تعالى ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [6]، يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم".[7]

وقال أبو العباس (ت: 770هـ):" العدالة صفة توجب مراعاتها

الاحتراز عَمي يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ عادة ظاهرا ".[8]

العدالة اصطلاحاً: تعود إلى استقامة الظاهر والباطن:

قال السرخسي(ت: 483هـ):" إن العدل مطلقاً من يترجح أمر دينه على هواه، ويكون ممتنعاً بقوة الدين عما يعتقد الحرمة فيه من الشهوات، وإن من ارتكب كبيرة فإنه لا يكون عدلاً في الشهادة، وفيما دون الكبيرة من المعاصي، وإن أصر على ارتكاب شيء لم يكن مقبول الشهادة".[9]

الصحابة في اللغة والإصطلاح:

الصحابة لغة: تدور حول الملازمة والمرافقة، والمقاربة.

قال ابن فارس(ت: 395هـ):" صحب الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته".[10]

قال ابن منظور(المتوفى711هـ):" الصَّحابة بِالْفَتْحِ جَمْعُ صَاحِبٍ، والصاحب: المعاشر، والمصاحب المنقاد".[11]

الصحابة اصطلاحًا:

قال ابن حجر(ت: 852هـ):"هو من لقي النبي–صلى الله عليه وسلم– مؤمناً به، ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى".[12]

المقصود بعدالة الصحابة هي:" أن الصحابة –رضي الله عنهم–لا يتعمدون الكذب على رسول الله–صلى الله عليه وسلم– لما اتصفوا به من قوة

الإيمان والتزام التقوى والمروءة وَسُمُوِّ الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور، وليس معنى عدالة الصحابة أنهم معصومون من المعاصي أو من السهو أو الغلط".[13]

شبهة التيجاني حول عدالة الصحابة -ﷺ-:

أولًا: عرض الشبهة:

قال التيجاني:" ننظر إلى الصحابة بنظرة القرآن والسنة، وبنظرة العقل، وبدون عاطفة، فلم نقل بعدالتهم جميعًا كما فعل أهل السنة، ولم نكفرهم جميعًا كما فعل الغلاة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظمائهم وعلمائهم، والبغاة وهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والأخرة، وأن الصحابة لم يكونوا يحلمون يومًا بالمنزلة التي اخترعها لهم أهل السنة والجماعة، بعدما طفحت كتب السنة والتاريخ بأفعالهم الشنيعة، وتكفير بعضهم، وكيف أن الكثير منهم كان يشك في نفسه إن كان من المنافقين".[14]

ثانيًا: القائلين بهذه الشبهة غير التيجاني، في كتابه الشيعة هم أهل السنة:

هذه الشبهة لم تكن وليدة هذا العصر، ولم يختلقها التيجاني من عند نفسه، بل سبقه كثير من الحاقدين على السنة ورجالها، والشذاذ من أصحاب الأهواء والفرق الضالة المنحرفة ممن لا يلتفت إلى أقوالهم، ولا يعتد بهم في خلاف ولا وفاق، ومن هؤلاء:

1- يقول الدكتور حامد حفني داود:" قد كان نقد الصحابة والطعن فيهم قاصرًا ف القرون الأولى على الراسخين في العلم وبخاصة علماء المعتزلة وسبقهم في هذا الاتجاه رؤوس الشيعة وزعماء المتعصبين لآل محمد".[15]

2- شرف الدين الموسوي[16]:" يقول إن من وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعًا، ولا أفرطنا فيه إفراط الجمهور الذين وثقوهم جميعًا".[17]

استدلال التيجاني على ما يقول:

استدل التيجاني على نفي العدالة عن الصحابة، ببعض الآيات ظنًا منه أنها تطعن في الصحابة، وتؤيد مذهبه في نفي العدالة عن الصحابة، وأن ما جاء به من الطعن في الصحابة كان امتدادًا لما قرره الله في كتابه، الذي بين فيه حقيقة الصحابة وطعن فيهم، وتمسكًا بسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- الذي بين لبعض أصحابه سوء نية الآخرين، وأن كثيرًا منهم لا يستحق شرف الصحبة، وإن كانت في حد ذاتها ليست دليلًا على العدالة من وجهة نظره:

أولًا: القرآن الكريم:

1- قال تعالى:﴿ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (70) ﴾.[18]

2- قال تعالى:﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾.[19]

3- قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ﴾.[20]

وجه الدلالة من هذه الآيات على حد زعم التيجاني:

يقول التيجاني:" ولست مبالغًا إذا قلت بأن أكثر الصحابة لم يكونوا بعيدين عن النفاق بما قرره الله في كتابه من خلال الآيات السابقة، ولا عبرة لمن يقول بأن المنافقين لم يكونوا من الصحابة، وإذا نظرنا إلى عمر بن الخطاب عندما أشرف على الموت أوصى إلى الخليفة من بعده قائلًا: وأوصيك بالأعراب خيرًا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، فإذا كان العرب هم أصل الإسلام، والله وصفهم بأنهم أشد كفرًا ونفاقًا، فلا عبرة بقول أهل السنة والجماعة بأن الصحابة كلهم عدول". [21]

ثانيًا من السنة النبوية المشرفة:

1- يقول التيجاني:" ها هو البخاري يخرج في صحيحه بأن ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ : إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ".[22]

2- ويقول التيجاني:" ها هو الغزالي يخرج في كتابه بأن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة بن اليمان إن كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- سماه في جملة المنافقين الذين أعلمه بأسمائهم".[23]

وجه الدلالة من هذه الأحاديث على حد زعم التيجاني:

يقول التيجاني:" من خلال هذه الأحاديث يتضح لنا أن الصحابة كان يكفر بعضهم بعضًا، ويتقاتلون فيما بينهم، بل قتل بعضهم بعضًا، وأن كثيرًا من الصحابة كانوا يشكون في أنفسهم أنهم منافقون، وأن النبي-صلى الله عليه وسلم- قد سمى بعض أصحابه منافقين، ولولا خشية أن يقول الناس أن محمدًا يقتل أصحابه لأمر النبي-صلى الله عليه وسلم-بقتلهم، فلا معنى بعد ذلك من قول أهل السنة والجماعة بعدالة جميع الصحابة".[24]

ثالثًا: من العقل:

يقول التيجاني:" السبب في عدم الخوض في عدالة الصحابة عند أهل السنة والجماعة، هو أن بعض الصحابة كأبي سفيان، ومعاوية، ويزيد، وعمرو بن العاص، قد تولوا إمارة المسلمين وحكموهم، فمنعوا الناس من الخوض في الصحابة، واختلقوا أحاديث مكذوبة تقول بعدالتهم لكي تشملهم هذه الفضائل، ولا يتجرأ أحد على نقدهم، ومن يفعل ذلك من المسلمين يسموه كافرًا وزنديقًا، ويفتوا بقتله، وعدم تغسيله وتكفينه، وإنما يدفع بخشبة حتى يوارى في حفرته".[25]

<u>تفنيد الشبهة:</u> هذه الشبهة باطلة من الأصل، والرد عليها من

وجهين:

الوجه الأول:

أن العدالة ثابتة لجميع الصحابة بنص القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة النبوية المشرف على صاحبها أزكى الصلاة والسلام، سواء منهم من تقدم إسلامه ومن تأخر، ومن هاجر ومن لم يهاجر، ومن اشترك في الغزوات ومن لم يشترك، ومن لابس الفتنة ومن لم يلابسها، فهذه العدالة لهم جميعاً تضافرت عليها الأدلة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن أقوال أهل العلم.

أولًا: من القرآن الكريم:

جاء في القرآن الكريم آيات تربو عن المئة آية تثني على جميع الصحابة، أو بعضهم، وتخبر عن طهارتهم، وتبين أن الله جل في علاه كما اصطفى سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– على سائر الأنبياء والمرسلين، اصطفى له أيضًا امته على سائر الأمم، ثم اصطفى من أمته خلقًا ليرافقوا النبي–صلى الله عليه وسلم– في حياته وبعد مماته في دار السلام، ووصف أصحابه بصفات عديدة تدل على صدقهم، وعدالتهم: فمن ذلك:

1– قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143)﴾.[26]

2– وقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)﴾".[27]

3- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) ﴾".[28]

فكل هذه الآيات وغيرها تدل دلالة واضحة على أن الله اصطفى من هذه الأمة خيرها لمرافقة نبيه-صلى الله عليه وسلم-، ولو كانوا بغاة وظالمين كما يدعي التيجاني على أكثر الصحابة لما اصطفاهم المولى -عز وجل- لمرافقة نبيه صلى الله عليه وسلم- فهؤلاء الصحابة-رضي الله عنهم- أعدهم الله لحمل شريعته والدفاع عن رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ثانيًا: من السنة النبوية المشرفة:

كما جاءت السنة النبوية المشرفة بكثير من الأحاديث التي تبين منزلة الصحابة عند الله وعند رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وتبين أنَّهم أعدل العدول، وأولى الأولياء، وخير الناس بعد الأنبياء، ومنها:

1- أخرج البخاري(ت:256هـ):" عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ-رضي الله عنه-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-:" خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، قَالَ عِمْرَانُ فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".[29]

2- أخرج البخاري(ت:256هـ):" عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ-رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً قَالَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-: إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".30

3- أخرج البخاري(ت:256هـ):" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَه قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالعَهْدِ".[31]

الرد على التيجاني عقلًا:

إن الانحراف خلف هذا التفكير العقيم، وهذه العقلية المضطربة في الفكر يؤدي إلى جرح التوحيد وإمراضه، فإن القَدح في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، ذريعة إلى رد آياتٍ قرآنية، أَخبرت بفضل الصحابة وعدالتهم، وأن التجريح والقدح في تلك المكانة والعدالة إنما هو تجريح وقدح فيمن بوأهم تلك المكانة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، ونعوذ بالله تعالى من الخذلان، ورد القرآن إلحاد من الإلحاد فإذا سقطت عدالة الصحابة، سقطت الشريعة برمَّتِها، كما أن الطعن فيهم يؤدي إلى رد السنة النبوية المشرف وبهذا يضيع الدين.

الرد على التيجاني من أقوال أهل العلم:

أجمع أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة-رضي الله عنهم- بلا استثناء؛ نظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه-صلى الله عليه وسلم- ؛ ولما لهم من المآثر الجليلة والمناقب الحميدة،

1- قال ابن عبد البر(ت: 463 هـ):" الصحابة-رضي الله عنهم- قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدي بهديهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به".[32]

2- وقال النووي(ت: 676هـ) :" اتفق أهل الحق، ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم، ورواياتهم، وكمال عدالتهم -رضي الله

عنهم –".[33]

الوجه الثاني:

أن ما استند إليه التيجاني على نفي عدالة الصحابة بحديث الحوض في الآخرة، وما جاء فيه من طرد بعض المسلمين، ورغم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: أصحابي! ولكنهم يجلون عن الحوض، ويقال له: لا تدري ما أحدثوا بعدك فالرد عليه بعدة نقاط:

أولًا: التيجاني بدأ كلامه بقوله:" ما قرره رسول الله–صلى الله عليه وسلم– في السنة النبوية الشريفة" كيف يكون هذا كلام علمي من رجل يدعي الالتزام بالمنهج العلمي، فهو يجمع بين عدة أحاديث، ويختلق كلامًا من عنده ليوهم القارئ بصحة رأيه ومذهبه، ولو أنه التزم بالمنهج العلمي ونقل الأحاديث كامله، لما حدث هذا.

وقد بين ابن تيمية–رحمه الله –حقيقة الشيعة، وما يفعلونه بلي عنق النص حتى يتماشى مع ما يريدون، فقال:" ومعلوم أن شيعة علي لهم هوى في نَصْرِهِ، فكيف يُصدَّقون في نقل النص عليه، هذا مع أن العقلاء وأهل العلم بالنقل يعلمون أنه ليس في فِرق المسلمين أكثر تعمدا للكذب وتكذيبا للحق من الشيعة، بخلاف غيرهم فإن الخوارج – وإن كانوا مارقين – فهم يصدقون، لا يتعمدون الكذب، وكذلك المعتزلة يتدينون بالصدق، وأما الشيعة فالكذب عليهم غالب من حين ظهروا ".[34]

ثانيًا: أسوق الروايات كامله غير الروايات التي اقتطعها التيجاني، والتي تدل على أن المقصود من هؤلاء هم غير الصحابة، وهي كالآتي:

1– أخرج البخاري(ت:256هـ):" عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ:" لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ".[35]

2– أخرج الإمام مسلم(ت:261هـ):" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ

اللهِ –صلى الله عليه وسلم– أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:" فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا".[36]

وظاهر هذه الأحاديث وإن كانت تدل على أن بعض أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم– يَرِدون على النبي–صلى الله عليه وسلم– على الحوض، ولكنهم يُطردون قبل أن يصلوا إليه–صلى الله عليه وسلم– لكن المراد من ارتد عن الإسلام، كما جاء النص على ذلك في بعض الروايات، ومنها رواية أبي هريرة –رضي الله عنه–: أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

ولذلك يقول ابن حجر (ت: 852هـ):" قال النووي: هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل، لكونهم من جملة الأمة، فيناديهم أَجْلِ السِّيمَا الَّتِي عَلَيْهِمْ، فيقال: إنهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه، قال عياض وغيره: وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم".[37]

وقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفَرَبْرِيُّ:" ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَبِيصَةَ، قَالَ:" هُمُ المُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ –رضي الله عنه–؛

وعليه فالمراد من أصحابي هم المنافقون أو المرتدون، ولا يوجد أحدًا من علماء الإسلام يعتبر المنافقين أو المرتدين من الصحابة، إنما

الصحابي من لقى النبي–صلى الله عليه وسلم–مؤمناً ومات علي الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح.

خلاصة الشبهة:

ما قام به التيجاني من نفي العدالة عن جميع الصحابة، يرجع إلى جهله بمعاني الألفاظ، وجهله بمدلولاتها، ولو أنه علم أن المقصود من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم: تمام الثقة بأقوالهم وأخبارهم، فلا يتعمدون الكذب في شهادتهم، ولا في أخبارهم، ولا يتعمدون الكذب على الرسول–صلى الله عليه وسلم–، فالصحابة كلهم كذلك، حتى من وقع في بعض الذنوب منهم فقد ثبتت توبته، وليس المقصود بعدالة الصحابة أنهم معصومون من الذنوب، فهذا لم يقل به أحد من العلماء، فقد تقع من بعضهم الهفوات والزلات، الصغائر أو الكبائر.

وبناءً على هذا:

- العدالة لا يشترط لها العصمة.
- الصحابة جميعًا عدول لتعديل الله لهم، وتعديل النبي–صلى الله عليه وسلم– لهم.
- المنافقون نفاقا أكبر في حقيقة الأمر ليسوا من الصحابة، ولم يرو منافق قط حديثا عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم–.
- من وقع من الصحابة في كبيرة من الكبائر ثبت يقينًا أنه تاب من ذنبه، والتوبة ترفع وصف الفسق فيعود عدلًا.
- لم يثبت على أحد من الصحابة–رضي الله عنهم–أن أحدًا منهم كان يتعمَّد الكذب على رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فقد عصمهم الله من هذا الذنب.

الحواشي:

[1] حدثني ولده شرف محمد التيجاني عبر مواقع التواصل الاجتماعي (واتس آب الأحد، 2021/11/21).

[2] ثم اهتديت(10/1)، محمد التيجاني السماوي، الناشر: مؤسسة الفجر، لندن، الطبعة الرابعة، 1414هـ، 1993م.

[3] موسوعة من حياة المستبصرين(171/3) مركز الأبحاث العقائدية، طبعة ستارة، الطبعة الأولى 1424هـ.

[4] حدثني ولده شرف محمد التيجاني، وهذا العنوان مسجل في بطاقته الشخصية التي أرسلها لي ولده، وانظر، ثم اهتديت(18/1-9)، بتصرف كثير.

[5] الشيعة هم أهل السنة(10/1)مرجع سابق.

[6] سورة البقرة:282.

[7] تفسير الطبري (86/5)المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

[8] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(396/2)المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)المكتبة العلمية – بيروت.

[9] أصول السرخسي(351/1)المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ) دار المعرفة – بيروت.

[10] معجم مقاييس اللغة(335/3)المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

[11] لسان العرب(519/1)مرجع سابق.

[12] الإصابة في تمييز الصحابة(130/1)المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

[13] انظر، محمد، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، (92/1) أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى 1989م، عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات(17/1)المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام سمات وإشارات – شبهات وردود(31/1) عبد الله بن سليمان الشايع، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة: الأولى 1428 هـ.

[14] انظر، الشيعة هم أهل السنة(283–275)بتصرف كثير، محمد التيجاني، دار الفكر.

[15] الشيعة هم أهل السنة(273/1)مرجع سابق.

[16] السيد عبد الحسين شرف الدين يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن إبراهيم شرف الدين الموسوي الشحوري (1290 هـ – 1377 هـ) عالم شيعي، صاحب كتاب المراجعات.

[17] انظر، الشيعة هم أهل السنة(271/1)مرجع سابق.

[18] سورة المؤمنون: 70.

[19] سورة آل عمران:144.

[20] سورة التوبة: 101.

[21] انظر، الشيعة هم أهل السنة(285/1) مرجع سابق.

[22] المرجع سابق (283/1).

[23] المرجع سابق (283/1).

[24] انظر، الشيعة هم أهل السنة (286/1–282) مرجع سابق.

[25] انظر، المرجع السابق (281/1).

[26] سورة البقرة:143.

[27] سورة: آل عمران:110.

[28] سورة: الفتح:18.

[29] صحيح البخاري(2/5ح3650) كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،مرجع سابق.

[30] المرجع السابق (171/3ح2651)كتاب الشهادات، بَابٌ: لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ.

[31] المرجع السابق (171/3ح2652)كتاب الشهادات، بَابٌ: لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ.

[32] الاستيعاب في معرفة الأصحاب(129/1)المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463 هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415.

[33] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(149/15)المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

[34] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية(250/8)مرجع سابق.

[35] المرجع السابق (120/8ح6582)كتاب الرقاق، بَابٌ فِي الحَوْضِ.

[36] صحيح مسلم(218/1ح249)كتاب الطهارة، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[37] فتح الباري شرح صحيح البخاري(385/11)المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت، 1379.